



خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط



صوت الدعاة

رئيس التحرير: د/ أحمد رمضان / مدير الجريدة: محمد القطاوى

رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى

f www.facebook.com/aldo3ah

YouTube www.youtube.com/@doaah

زكاة الفطر ودورها في التكافل المجتمعي

بتاريخ 28 رمضان 1446 هـ - 28 مارس 2025 م

الحمد لله رب العالمين، نحمده تعالى حمد الشاكرين، ونشكره شكر الحامدين. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)) سورة الأعلى (14).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، من عظمة التشريع الإسلامي، أن العبادات في الإسلام، لم يقتصر دورها على تنمية الجانب الروحي والأخلاقي والنفسي للفرد فقط، وإنما كانت نظرة الإسلام في العبادات أعم وأشمل من ذلك بكثير، وهو ما تراه واضحاً جلياً مثلاً في الزكاة، التي كان من ضمن حكم تشريعها، وما أكثرها، إرساء مبادئ عظيمة، تجعلك تفخر بدينك، وبنبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعلى سبيل المثال، التكافل والتكاتف الاجتماعي من خلال الزكاة، وصدقة الفطر، الذي هو محور حديثنا اليوم.

أيها المسلمون هناك نصوص كثيرة سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية جاءت بالحث على صدقة الفطر، وبيان مكانتها وقيمتها، فعلى سبيل المثال، قال تعالى ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)) [الأعلى 14 و15].

يقول القرطبي في تفسيره، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَابْنِ عُمَرَ: أَنَّ ذَلِكَ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ، وَصَلَاةِ الْعِيدِ. وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ، وَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَا يَرُونَ صَدَقَةً أَفْضَلَ مِنْهَا، وَمِنْ سِقَايَةِ الْمَاءِ. وَرَوَى كَثِيرٌ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قَالَ: [أَخْرَجَ زَكَاةَ الْفِطْرِ]، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قَالَ: [صَلَاةُ الْعِيدِ]. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالضَّحَّاكُ: وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فِي طَرِيقِ الْمُصَلَّى فَصَلَّى صَلَاةَ الْعِيدِ.

* أما سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فحدث ولا حرج عن صدقة الفطر فعلى سبيل المثال، فقد أخرج الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال ((فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ)).

وفي الصحيحين أيضاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً ((فَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ- أَوْ قَالَ: رَمَضَانَ - عَلَى الذَّكْرِ، وَالْأُنْثَى، وَالْحُرِّ، وَالْمَمْلُوكِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُعْطِي التَّمْرَ، فَأَعْوَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ التَّمْرِ، فَأَعْطَى شَعِيرًا، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنِ الصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِيَ عَنِ بَنِيٍّ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا، وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ)).

أيها المسلمون، إن فلسفة الزكاة في الإسلام عموماً قائمة على عدة محاور أساسية، منها أنها طهارة للأموال، مصداقاً لقوله تعالى: ((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) سورة التوبة (103)، وإن كان هذا في المال عموماً، وأن الأموال تطهر بالصدقات والإنفاق في سبيل الله، كما تزكو بذلك أيضاً، فإن صدقة الفطر فيها معنى آخر للطهارة، ألا وهي طهارة النفس وتنقيتها من الشوائب، وذلك خلال صيام شهر كامل، حتى يخرج المسلم من رمضان طاهراً نقى النفس والروح، وأن صدقة الفطر أشبه ما تكون بجبر لكل ما اقترفه الصائم من بعض الهفوات والهنات خلال صيام شهر رمضان، وفي هذا الصدد أخرج الإمام أبو داود وغيره بسند حسن من

حديث ابن عباس رضي الله عنهما ((فرض صدقة الفطر طهراً للصائم من اللغو والرّفث وطعمة للمساكين)).

كذلك من أهم محاور الزكاة تحقيق التكافل والتكاتف الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يشعر الغنى بأخيه الفقير، فيكون له بمثابة السند والداعم انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم، كما في الأدب المفرد بسند صحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال، قال صلى الله عليه وسلم ((ليس المؤمنُ الذي يشبعُ وجارُهُ جائعٌ)) وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم، كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير، أنه قال صلى الله عليه وسلم ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّيهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرَ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى)).

أيها المسلمون، كذلك من أهم أبعاد الزكاة المجتمعية، أن فيها تطهيراً لنفوس الفقراء، كما أنها فيها تطهيراً لأصحاب الأموال، وهذا من جهة حيث تصفو نفس الفقير تجاه أخيه الغنى وهو يراه يخرج زكاة ماله، فلا يكن في نفسه حقد ولا حنق عليه، بل يتمنى له الخير، رأيتم أيها الأكارم الفضلاء نظاماً اجتماعياً راقياً كهذا الذي أوجده الله سبحانه وتعالى في فريضة الزكاة؟

أيها المسلمون هناك أمر معتبر في الزكاة عموماً وكذلك صدقة الفطر، ألا وهو النظر بعين الاعتبار لمصلحة الفقير، أقول هذا حين يحدث لفظ كثير كل عام من البعض وهم يرون المتصدقين يخرجون صدقة الفطر نقوداً حيث يريدون الوقوف عند ظاهر النصوص التي تحدد الأصناف التي تخرج منها صدقة الفطر، علماً بأن هذه المسألة قد سبق إلى القول بالقيمة والنظر إلى مصلحة الفقير جم غفير من الفقهاء والعلماء، بل والسادة أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، مثل سيدنا عمر بن الخطاب وابنه عبد الله، ومعاذ بن جبل، وابن مسعود، وابن عباس، وهؤلاء هم من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكذلك من التابعين طاووس وسفيان وغيرهما، كما قال بذلك الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

الخطبة الثانية

=====

أيها المسلمون، هناك مظهر اجتماعي أخر تحققه صدقة الفطر، وذلك في يوم العيد، حيث من المفترض أن يحتفل ويحتفى الجميع بالعيد فلا ترى في هذا اليوم سائلاً أو محتاجاً، الكل عنده ما يغنيه في هذا اليوم، حتى تكون الفرحة والبهجة تعم الجميع، ويكون مظهر المجتمع ككل في هذا اليوم مظهراً حضارياً راقياً وهو ما دعانا إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما يروى من حديث ابن عمر ((أَغْنُوهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي هَذَا الْيَوْمِ)) وفي رواية عن الطلب في هذا اليوم، وفي رواية عن الطواف في هذا اليوم)).

كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم، أن من خصائص صدقة الفطر أنها تخرج قبل صلاة العيد، وأنه يفوت وقتها بصلاة العيد.

**نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنكم جميعاً الصيام والقيام،
وصالح الأعمال، وان يجعلنا من عتقائه من النار في رمضان، وأن يحفظ
مصرنا الغالية من كل سوء**

بقلم: الشيخ خالد القط